جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة ديالى

كليـــــة التربيـــة

اللهجات العربية في الضرورة الشعرية

(دراسة صوتية وصرفية ونحوية)

رسالة تقدم بها

آسو صبحي غزائي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.م. كريم سلمان الحمد

المبحث الاول

الهمــز

ظاهرة الهمز في العربية من الظواهر الصوتية المهمة نالت عناية الدراسين قديماً وحديثاً ، صنفوا فيها كتباً مستقلة ، وأُفردت لها مباحث ضمن كتب الأصوات أو القراءات ((يرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته ، أعني تصور القدماء لطريقة إنتاجه وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين))[1] ، فالهمزة عند (سيبويه) وغيره من العلماء المتقدمين : صوت شديد مجهور يخرج من أقصى الحلق[2] ، لم يختلف العلماء في تحديد مخرج الهمزة وأن اختلفوا في تسميته ، فالقدامى عبروا عنه بـ (أقصى الحلق) ، أمّا المحدثون يعبرون عنه بـ (الحنجرة)[3] .

أمّا صفة الهمزة فمذهب القدامى ، أنّه صوت شديد مجهور ، ويذكر المحدثون أنّه حرف شديد إلا أن بعضهم جعله مهموساً ، وذهب آخرون إلى أنّه مجهور ولا مهموس[4] ، أمّا كيفية النطق بها فلها حالتان[5] :

1. التحقيق
2. التخفيف أو التسهيل .

1. تحقيق الهمزة :

شاعت هذه الظاهرة في عدد من القبائل العربية أشهرها قبيلة تميم ، قال د. إبراهيم أنيس : ((تكاد أن تجمع الروايات على ان التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم))[6] ، إلا أن د. أحمد علم الدين الجندي عند تعقبه للقبائل التي تهمز وجدها ثمانِ قبائل : ((تميم ، تيم رباب ، غني ، عكل ، اسد ، عقيل ، قيس ، بنو

---

[1] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 17 .

[2] ينظر : الكتاب : 433/4 ، سر صناعة الاعراب : 69/1 .

[3] ينظر : الصرف الوافي : 274 ، (الحاشية /1) .

[4] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : 99 .

[5] ينظر : اللهجات العربية في التراث : 321/1–330 .

[6] في اللهجات العربية : 75 .

سلامة من أسد))[1] ، فظاهرة الهمز – كما يبدو – لا تخص قبيلة تميم وحدها بل يلاحظ انتشارها في لهجات القبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها[2] .

الهمزة كونها ظاهرة صوتية اتصفت بالقوة والخشونة عند النطق بها تتناسب مع بيئة وطبيعة البدوي ، الذي يميل بدوره إلى ابراز القوة في كل شيء حتى في لغته اليومية لينسجم مع حياته القاسية . وبعد حين صارت هذه الظاهرة سمة للعربية الفصحى الانموذجية ، وشاع بين الخاصة من العرب ، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة في الكلام[3] ، حتى روي أن أهل الحجاز يضطرون[4] إلى النبر لتحقيق الفصاحة[5] .

2. تخفيف الهمزة :

لما كانت الهمزة حرفاً ثقيلاً على جهاز النطق ((أُستثقل أهلُ التَّخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهوع فخففوها))[6] ، أما بالنسبة للقبائل التي عُرِفَ عنها التخفيف فهي قريش وأهل الحجاز[7] ، أمَّا على وجه التفصيل فقد ذكر د. أحمد علم الدين الجندي قبائل ((الحجاز ، وغاضرة ، وهذيل ، وأهل المدينة ، والأنصار ، وقريش ، وكنانة ، وسعد بن بكر))[8] ، وأكثر هذه القبائل حضرية ، يقول د. عبدة الراجحي : ((أمَّا قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة ، والأوس والخزرج في المدينة))[9] ، أمَّا صور التخفيف فأربعة أنواع :-

---

[1] اللهجات العربية في التراث : 336/1 .

[2] ينظر : في اللهجات العربية : 76 .

[3] ينظر : نفسه : 77 ، 78 .

[4] جاء في لسان العرب (المقدمة : 22) ، أن عيسى بن عمر قال : ((ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)) .

[5] ينظر : ملامح من تاريخ اللغة العربية : 56 .

[6] التكملة : 212 .

[7] ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 279/1 .

[8] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 336/1 .

[9] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 126–127 .

1. النقل . 2. الإبدال 3. التسهيل 4. الإسقاط[1] .

1. **إبدال الهمزة من الألف** :

يمكن تقسيم شواهد هذا النوع على قسمين :

أ. إبدال الهمزة من ألف بعدها حرف مُضعَّف .

ومنه قول الراجز :-

يـــا عجبـــاً لقـــد رأيـــت عَجَبَـــا
حمـــــار قَبَّـــــان يســـــوق أَرْنَبـــــا
خاطمَهـــــا زأمَّهـــــا أن تَـــــذهَبا[2]

قال السيرافي : ((وإنما الأصل فيه (زآمّها) فهمز الألف ليمكن من دخول الحركة عليها ، وإنما همزها دون أن يبدلها حرفاً آخر لأنَّ أقرب الحروف من الألف الهمزة ، وربما تكلم بعض العرب مثل هذا فراراً من التقاء الساكنين كنحو (دأبَّه) ، و (ضألّ) لأن الألف ساكنة والحرف الأول من الحرف المشدد ساكن فيكرهون الجمع بين ساكنين))[3] ، ومنه أيضاً قول كثير : [الطويل]

ولـــلأرض أمّـــا سُـــودُها فتجلَّـــت بياضـــاً وأمَّـــا بيضُـــها فاســـوأَدَّتِ[4]

والأصل في هذه الأمثلة وغيرها ان يمدَّ حرف المد للتخلص من التقاء الساكنين وذلك في كل حرف مد ساكن يتلوها حرف مضعَّف كما في قولنا (شآبّه) و (دآبّه)[5] ، ، وعلل مكي بن أبى طالب هذه الظاهرة بقوله : ((إن جميع الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلا بحركة قبله ، ولا يوصل أبداً إلى اللفظ بساكن بساكنٍ آخر قبله ، لأنه لا يبتدأ بساكن ... ولا يوقف على متحرك فلمّا وقع ، بعد حروف المد واللين وحرفي اللين

---

[1] ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 279/1-280 .

[2] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : 156 ، سر صناعة الاعراب : 82/1 .

[3] ما يحتمل الشعر من الضرورة : 157 ، ينظر : سر صناعة الاعراب : 82/1 ، 83 .

[4] ينظر : الخصائص : 127/3 ، المحتسب : 47/1 ، ضرائر الشعر : 222 .

[5] ينظر : الخصائص : 126/125/3 .

حرف مشدد وأوله ساكن ، وحروف المد واللين وحرفا اللين سواكن ، لم يكن أن يوصل ، إلى اللفظ بالمشدد بساكن قبله ، فاجتلبت مدّة تقوم مقام الحركة يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ... وهذا إجماع من العرب ومن النحويين))[1] ، فإذا كان المدُّ كافٍ للتخلص من التقاء الساكنين ، ما الداعي إلى همز (الألف) كما في الأمثلة التي تقدَّمت ؟ وكيف نوجه كلام السيرافي : ((وربَّما تكلم بعض العرب بمثل هذا فِرار من التقاء الساكنين))[2] ؟ ومن ثم جعلها من الضرورات الشعرية وتابعه أبن عصفور على ذلك[3] ، الجواب على هذا من وجوه :-

أولاً: ذكرت في مقدمة الفصل أنَّ من القبائل العربية مَنْ يحقق الهمزة حتّى صارت هذه الظاهرة سمة للعربية الفصحى ، ولم تكن كل القبائل المحققة للهمزة سوآء في تحقيقها ((منهم من يذهب في تحقيقها مذهباً بعيداً فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسد))[4] وعلل أبو الفتح بن جني ذلك بقوله : ((ربَّما لم يكتفِ من تقوى لغته ، ويتعإلى تمكينه وجهارته ، بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضوع ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، إلى أن يبدل من هذه الألف همزة ، فيحمَّلها الحركة التي كان كَلفاً بها ، ومصانعاً بطول المدّة عنها))[5] .

ثانياً. إنّ قضيِّة المد قضيّة صوتية ، وبعبارة أخرى قضية أدائية ولما كان الشاعر بحاجة إلى الحركة في التفعيلة الثانية من البيت الشعري لتصحبح (مُفَاعَلُن) – من جوازات بحر الرجز[6] – همز (زامّها) ليستقيم له وزن البيت الشعري ، وذلك لأن المد لا يغنيه عن الحركة فالمد ليس بحرف ولا حركة ، بل زيادة على كمية الحرف الممدود[7] ، فالشاعر مضطر للهمز في ذلك البيت ولكن من الذي اضطر القارئ إلى

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات : 60/1 .

[2] ما يحتمل الشعر من الضرورة : 156 .

[3] ينظر : ضرائر الشعر : 221 ، 222 .

[4] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 126 .

[5] الخصائص : 126/3 .

[6] ينظر : ميزان الذهب : 62 ، 63 .

[7] ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 523 .

إلى الهمزة في (الضألِّين) و (الجأنّ) ، في قراءة (أبي أيوب السختياني)[1] وقراءة (عمرو بن عبيد)[2] ، لاشك أن الأمر لا يخرج عن كونها لهجة لبعض العرب كما تقدم . وهذا ما أشار إليه السيرافي في كلامه ولكن دون أنْ يُحدَّد إلى أي قبيلة تنتمي إلى هذه الظاهرة .

ب. إبدال الهمزة من ألف ليس ما بعدها حرف مضعَّف

ومنه قول الشاعر شميت بن زنباع : [الطويل]

لأدَّأهَـــا كَرْهـــاً وَأصـــبَحَ بَيْتـــه لَدَيـه مِـنَ الإعـوال نـوحٌ مُسـلِّبِ[3]

قال السيرافي : ((إعلم أنَّهم يُبْدلون لون الحرف من الحرف في الشعر في الموضوع الذي يُبْدَلُ مثله في الكلام لمعنى يحاوَلوَنُه ، من تحريك ساكن أو تسكين مُتَحِّرك ليستوي وزن الشعر به))[4] فالشاعر مضطر إلى الهمز عند السيرافي وغيره ممن عدّها من الضرورة الشعرية[5] ، ولا إشكال في قولهم لأن الشاعر لو قال (لأدّآها) (لأدّآها) بدون الهمزة لأختل وزن البيت إذ هو من جوازات الطويل – فَعُولُ مَفَعاعيلن فَعُولُ مفاعلن – وذلك بعد حذف (نون) مفعولن و (مفاعيلن) . وهو ما يسمى بالقبض[6] .

ومنه أيضاً قول زيد بن كثوة : [البسيط]

وَلـــي نَعـــامُ بنـــي صـــفوان زَوْزأةً لمّا رأى أسَداً في الغاب قَدْ وَثَبَا[7]

---

[1] ينظر : المحتسب : 46/1 ، الكشف عن وجوه القراءات : 61/1 .

[2] ينظر : المحتسب : 47/1 .

[3] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : 155 ، ضرائر الشعر : 221 .

[4] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : 155 .

[5] ما يحتمل الشعر من الضرورة : 155 ، ضرائر الشعر : 221 .

[6] ينظر : ميزان الذهب : 10 ، 30 .

[7] ينظر : الخصائص : 145/3 ، ضرائر الشعر : 221 .

ولو قال : (زوزاة) بدون الهمز لم يستقم وزن البيت فالبيت من البحر البسيط أصيبت التفعيلة الثانية بالخبن فصارت (فَعِلُنْ) ولو حذفنا الهمزة ستصبح (فَعْلُن) وهذا لا يجوز إلا في العروض الأولى من البسيط ويشترط أن يدخله (الِّردف) أي حرف لين قبل رويه[1] وهذا ما لم يفعله الشاعر . وعليه حمله أصحاب الضرائر على الضرورة الشعرية كما أسلفنا . أمَا أبن جني فأنّه ذهب يعلل هذه الظاهرة تعليلاً صوتياً فيقول : ((أنه قد ثبت عندنا من عدّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إيّاها كأنّها محركة بها))[2] ، فقد ورد عنهم همز الألف الساكنة في بأز وسأق وتأبل[3] ، فهي كما يقرر الدكتور حسام النعيمي : ((ظاهرة ثابتة وردت في قراءة القرآن الكريم وفي شعر العرب ونثرها))[4] لذا دعا إلى إبعاد فكرة الضرورة في تفسير هذه الظاهرة ودعا إلى تفسير آخر غير الضرورة[5] ، والذي أرتأيه أنَّه لا تعارض بين الأمرين فكون الظاهرة وردت في الأدب العربي شعراً ونثراً وفي قراءة قرآنية لا يخرجها عن الضرورة كما نص عليه الآلوسي ، ونقل عن أبي سعيد القريشي أنَّه أنشد في أرجوزته في فن الضرائر :

وربَّمـــــا تصـــــادف الضـــــرورة بعـضَ لغـاتِ العـربِ المشـهورة[6]

ج. إبدال الهمزة ألفاً :

ذكرت فيما مضى إبدال الألف همزة وذلك لتحريك ساكن لأن ضرورة الوزن اقتضت ذلك والآن أذكر العكس وهو إبدال الحرف المتحرك بالساكن كما في قول حسان بن ثابت : [البسيط]

---

[1] ينظر : ميزان الذهب : 39 .

[2] الخصائص : 147/3 .

[3] ينظر : الخصائص : 147/3 .

[4] الدراسات اللهجية والصوتية : 100 .

[5] ينظر : نفسه : 101 .

[6] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : 34 .

سَـــأَلَت هُـــذَيلٌ رَســـولَ اللهِ فاحِشـــةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ[1]

أراد (سألت) .

ومنه أيضاً قول الفرزدق :

ومضـــت لمســـلمة الركـــاب مودعـــاً فـــارعي فـــزارة لاهنـــأْكِ المرتـــع[2]

أراد (هنأك) . وغيرها من الأمثلة التي وردت في هذا الباب ، والأصل في مثل هذه الامثلة أن تُخَففَ الهمزة بأن تجعلها (بين بين) ، نص عليه (سيبويه) بقوله : ((إعلم أَنَّ كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنّتها مُحقَّقةً غير أنَّك تضعِّف الصوت ولا تُتمه وتخفي ؛ لأنّك تقرّبها من هذه الألف . وذلك قولك : سألَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقِّق كما يحقق بنو تميم))[3] ، إلا أَنَّه خصّه بضرورة الشعر وجعلها كإبدال التاء من الواو في قولك (أَتْلَجْتْ) المبدلة من (أَوْلَجْتُ) [4] ، وتابعه على ذلك ابن جني[5] والقزاز القيرواني[6] القيرواني[6] وابن عصفور[7] .

د. إبدال الهمزة من الياء :

ومنه قول جرير : [البسيط]

قـــد كـــاد يـــذهب بالـــدنيا ولـــذّتِها مـــوإِليءٌ كبكـــاش العُـــوس سُـــحَّاح[8]

---

[1] الديوان : 373 ، ينظر : الكتاب : 554/3 ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : 162 .

[2] الديوان : 409/1 ، ينظر الكتاب : 554/3 ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : 160 .

[3] الكتاب : 541/3-542 .

[4] ينظر : نفسه : 554/3 .

[5] ينظر : سر صناعة الاعراب : 103/1 .

[6] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : 311 ، 312 .

[7] ينظر : ضرائر الشعر : 229-230 .

[8] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : 155 ، ضرائر الشعر : 224 .

أراد (موالي) .

وقال آخر :

كمشتريء بالحمد أحمرة بُتْرا[1]

أراد : (مشترىء) .

فالبيت الأول همزَ الشاعر (موالي) لإقامة الوزن كما علق عليه السيرافي[2] ، وكذلك الحال في البيت الثاني إذ لا مسوغ لهذا البدل في الشعر إلا الضرورة قال ابن عصفور : ((وانّما أبدلت الياء من موالٍ ومشترٍ همزة للاضطرار إلى التحريك واستثقال الضمة والكسرة في الياء وكان المبدل همزة إجراءً لها في ذلك مجرى الألف لمشابهتها لها في الاعتلال واللين))[3] ، وذهب د. حسام النعيمي إلى أنّه مبالغة من المتكلم حملاً على قولهم (بئر) في (بير)))[4] .

هـ إبدال الهمزة من الواو :

ومنه قول جرير :[الوافر]

لَحُبَّ الوافدان إليَّ موسى وجعدةٌ لو أضائهما الوقودُ[5]

وجاء في الخصائص[6] بـ (المؤقدان) بالهمز بدل (الوفدان) و (مؤسى) بدل (موسى) ، وعلل ابن جني هذه الظاهرة بقوله : ((إلا ترى أنّ ضمة الميم في (المؤقدان) ، (مؤسى) لما جاورت الواو الساكنة صارت كأنّها فيها ، والواو إذا انضمت ضماً لازماً همزت ، نحو أجوه وأَقّتت))[7] ، وهذا ما جرى عليه ابن عصفور[8] في

---

(1) ينظر : الخصائص : 279/3 ، ضرائر الشعر : 224 بلا نسبة .

(2) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : 156 .

(3) ضرائر الشعر : 224 .

(4) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : 162 .

(5) الديوان : 147 ، ورواية الديوان بدون الهمزة ، ينظر : الخصائص : 175/2 ، ضرائر الشعر : 224 .

(6) الخصائص : 175/2 .

(7) الخصائص : 149/3 ، ينظر : المحتسب : 48/1 .

(8) ينظر : ضرائر الشعر : 225 .

تعليقه على البيت السابق ، ولم يختلف المحدثون عمّا قال القدامى في تعليل هذه الظاهرة[1] .

وبعد هذا العرض لظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفه في ضرورة الشعر ، في حالاته الخمس :-

1. همز الألف الذي يكون ما بعده حرفاً مضعّفاً كما في (زأمَّها) و (دأبّه) .
2. همز الألف دون أن يكون ما بعدها حرف مضعَّف : كما في (أدّأَهَا) و (زوزأة) .
3. إبدال الهمز الفاً كما في (سالَ) و (هناك) .
4. همز الياء الساكنة قبلها حرف مكسور : كما في (مواليء) و (مشتريء).
5. همز الواو الساكنة قبلها حرف مكسور : كما في (مُؤقدين) و (مُؤسى) .

لم ينسب أصحاب الضرائر – كما عهدتهم – عند حديثهم عن الضرائر هذه الظواهر إلى قبيلة معينة بل كانت عباراتهم عامة كقول السيرافي : ((إعلم أنّهم يبدلون الحرف من الحرف))[2] ، أمّا القيرواني فلم يشر لا من قريب ولا من بعيد للهجات العرب في كتابه[3] لا في هذه الظاهرة ولا غيرها ونهج ابن عصفور نهجَ السيرافي فقال فقال : ((فانّهم قد يفعلون ذلك في الشعر في الموضع الذي لا يجوز فيه مثله في الكلام)) [4] ، وهذه العبارات لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً في معرفة القبيلة التي تنتمي اليها الظاهرة .

---

[1] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : 162 ، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : 42-43 .

[2] ما يحتمل الشعر من الضرورة : 155 ، ينظر : 157 .

[3] إلا في موضع واحد ، ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : 262-263 .

[4] ضرائر الشعر : 221 .

ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها بين اللهجة والضرورة

وبعد هذا العرض لفريقين من الشعرآء فريق بالغ في تحقيق الهمزة وفريق جنح إلى التخفيف على غير القياس ، لنا أن نسأل ما الذي دفعهم لمثل هذه الأمور ؟ السليقة اللغوية أم الضرورة الشعرية ؟ والذي أرجحه من خلال البحث والاستقراء أن الضرورة الشعرية هي الدافع لمثل هذه الحالات وذلك لعدة أسباب :-

1. أن كثيراً الخزاعي الذي قال : [الطويل]

ولـــلأرض أمَّـــا ســـودها فتجللّـــت بياضــاً وأمَّــا بيضــها فاســوأدّت[1]

فَهَمزَ (اسودّت) ولغة قومه تخفيف الهمزة ، بل ورد عنه أنه ترك الهمز عندما قال :[ ]

لا أنـــــزر النائـــــل الخليـــــل إذا مــا اعتّـل نـزو الظئـور لـم تـرم[2]

فعندما قيل له لحنت ، أجابهم أن هذا كلام قومه[3] ، فان قيل لِمَ أعرضت عن قول جرير : [ ]

لَحُـــبَّ الوافـــدان إلـــيَّ مؤســـى وجعــدةٌ لــو أضــائهما الوقــودُ[4]

فهو تميمي وهَمْزُهُ (المؤقدان) و (مؤسى) من لغة قومه ، قلت أن الشعراء لم يلتزموا بلغة أقوامهم دائماً لذا لا يمكن نسبة الظواهر التي وردت في الشعر العربي لقبائل قائليها استناداً إلى بيت شعر أو رواية واحدة دون أن تُعضد بغيرها ، وإلا كيف نوجّه قولَ الفرزدق (التميمي) :

ومضــت لمســلمة الركــاب مودعــاً فــارعي فــزارة لاهنــأْكِ المرتــع[5]

---

[1] ينظر : الخصائص : 127/3 ، المحتسب : 47/1 ، ضرائر الشعر : 222 .

[2] ينظر : اللهجات العربية في التراث : 118/1 .

[3] ينظر : اللهجات العربية في الترث : 318/1-319 .

[4] الديوان : 147 ، ينظر : الخصائص : 175/2 .

[5] الديوان : 409/1 ، ينظر : الكتاب : 554/3 .

حيث ترك (همز) هنأك في هذا البيت ، وهذا خلاف لغته الاصلية والعجب أن د. أحمد علم الدين الجندي أخذ على حسان ترك الهمزة في قوله :

سَـــأَلَت هُـــذَيلٌ رَســـولَ اللهِ فاحِشـــةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ[1]

علق عليه فقال : ((ليس من لغته ترك الهمزة))[2] علماً أن حسان بن ثابت – رضي الله عنه – أنصاري من أهل المدينة وقد ذكر في كتابه أهلَ المدينة ضمن القبائل التي تخفف الهمزة[3] ، زد عليه أن تخفيف الهمزة من سمة القبائل الحضرية والأنصار من قبائل الحضر .

2. من الشعراء من لم يلتزم لهجة بعينها بل جنح إلى ابتداعٍ لم يسبق اليه كما فعل بلال بن جرير فأنشد : [ ]

إذا أضـــــــــفْتَهُم أو ســـــــــآيلتَهم وجـــدت بهـــم علَّـــةً حاضِـــرة[4]

فالشاعر لم يحقق الهمزة فيقول (سائلت) ولم يبدلها ياءً فيقول (سايلت) بل جمع بينهما يقول د. الجندي : ((أمّا أن تجمع بينهما كما فعل بلال فذلك هو العجب))[5] ، وخلاصة القول : أن تحقيق الهمزة أو تخفيفها من لهجات العرب الصحيحة وان كان التحقيق أفصح ، إلا أن ما قيل عنه ضرورة شعرية أتضح من خلال ما قدمت أنَّه ضرورة حقاً .

---

[1] الديوان : 373 ، ينظر : الكتاب : 554/3 ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : 162 علماً أن رواية الديوان بالهمز .

[2] اللهجات العربية في التراث : 328/1 .

[3] ينظر : نفسه : 336/1 .

[4] ينظر : مجالس ثعلب : 373/1 .

[5] اللهجات العربية في التراث : 328/1 .

إبدال الهمزة من الهاء

ذكرت في مقدّمة الفصل صفات الهمزة ومخرجها سأذكر هنا مخرج الهاء وصفتها ، ذهب سيبويه إلى أنّ الهاء حرف مهموس رخو[1] مخرجه من أقصى الحلق[2] ، ووصفه د. ابراهيم أنيس بأنَّه صوت رخو مهموس[3] ويلاحظ أنَّه عكس الهمزة وان اشتركا في المخرج ، ومما ورد في الشعر :

1. إبدال الهمزة من الهاء

ومنه قول الشاعر : [ ]

وبَلـــــدةٍ فالصَـــــةٍ أمْواؤهـــــا مـــا صِـــحَةٍ رَأدَ الضُّـــحا فياؤُهَـــا[4]

أراد قالصةً أمواهها .

وقال آخر : [ ]

فقـــــال فريـــــقٌ أأَأذا إذْ نَحَـــــوْتُهُمْ وقال فريقٌ لا يْمُنُ اللهِ ما نَدْري[5]

علق ابن جني على البيت الأول فقال : ((وأمّا إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم ماء ، واصله : مَوَه ، لقولهم أمواه ، فقلبت الواو الفاً ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى . وقد قالوا في الجمع : أمواء . فهذه الهمزة ايضاً بدل من (هاء) امواه))[6] ، وذهب د. حسام النعيمي أن هذا من القياس الخاطئ لأن المتكلم سمع كلمة ماء بالهمز في المفرد فجاء بها في الجمع ، أو أنه يميل إلى الهمز في المفرد فوجد فيها ما يعينه على همز الجمع أيضاً[7] ، أمّا البيت الثاني فأنَّه أراد ((أهذا ، فقلب الهاء همزة

---

(1) ينظر : الكتاب : 434/4 .

(2) ينظر : نفسه : 433/4 .

(3) ينظر : الاصوات اللغوية : 71 .

(4) ينظر : سر صناعة الاعراب : 113/1 ، والمقرب : 521 ، وضرائر الشعر : 225 بلا نسبة .

(5) ينظر : سر صناعة الاعراب : 120/1 ، ضرائر الشعر : 225 ، البيت في ديوان نصيب : 94 إلا أن روايته تختلف عما رواه ابن جني وأبن عصفور

(6) سر صناعة الاعراب : 113/1 .

(7) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية : 111 .

ثم ، فصل بين الهمزتين بالألف))[1] ويرى د. حسام النعيمي أن ما ذهب اليه ابن جني فيه تكلف ولا دليل على حذف الالف من (ها) التي تسبق (ذا) (اسم الاشارة) [2] ، ثم زِيِّدت الالف ويعتقد د. النعيمي أنَّ زيادتها جاءت عن اشباع فتحة الهمزة الاولى[3] ، ثم اخذ يعلل الظاهرة تعليلاً آخر يبدو اكثر قبولاً فقال : ((وخيرٌ منه كما أرى أن يقال : أن (آ) التي في البيت هي التي للنداء ... ويكون استعمالها ههنا إنْ شئت على معنى النداء وكأنه قال يا هؤلاء أهذا الذي ذكرتم ، أو نحو ذلك أو أن شئت على معنى التنبيه كما تستعمل يا للتنبيه وكأنّه قال : ألا أهذا الذي ذكرتم ، أو شيئاً من هذا النحو ، ولا يكون في الكلام حذف ولا زيادة وهو أولى))[4] ، ولم ينسبها أحد إلى قبيلة معينة .

---

[1] سر صناعة الاعراب : 120/1 .

[2] ينظر : شرح ابن عقيل : 130/1 .

[3] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : 117 .

[4] نفسه : 117 .